

أعمال الملتقى الوطني: الأسرة الجزائرية والتحول الاجتماعي المعاصرة
قسم علم الاجتماع بالتنسيق مع مخبر علم النفس والتربية وقضايا المجتمع
جامعة جيجل 07 مارس 2023

تحولات الأسرة والمسكن في ظل ظاهرة التحضر بمنطقة الأوراس
-مدينة آريس نموذجاً-

Family and housing transformations under the urbanization phenomenon in
the Auras region
-Arris city as a case study-

مسعودي دليلة^{*1}

¹جامعة باتنة 02 (الجزائر) d.Messoudi1991@gmail.com

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن واقع التغير الذي مس الأسرة والمسكن لمنطقة الأوراس في ظل ظاهرة التحضر، أين سلطنا الضوء على مدينة آريس كحالة دراسية تساعد على إدراك هذه الإشكالية. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي للتعبير عن العلاقات الاجتماعية لكل نوع من الأنماط السكنية ووصف هيئة المباني، بالإضافة إلى المنهج الكمي لتوضيح أثر النمو الديموغرافي على خصائص الأسرة لمجال الدراسة. بينت الدراسة أن ظاهرة التحضر أثرت سلباً على الأسرة وملاحم العمران، ويظهر ذلك بوضوح على مستوى المسكن التقليدي، والذي شهد عدة تدخلات ناتجة عن تغير حجم الأسرة وتغير نمط الحياة، أما المسكن الحديث والذي يتميز بتصاميم غربية تتماشى مع تطور الحياة إلا أنها لا تراعي العلاقات الاجتماعية. **الكلمات المفتاحية:** آريس، التحولات الاجتماعية، التحضر، الأسرة، المسكن.

Abstract: This study aims to reveal the reality of the change that has affected the family and housing of the Auras region under the urbanization phenomenon, where we chose Arris city as a case study that helps to understand this problematic.

The study used the descriptive approach to express the social relations for each type of housing type and to describe the housing appearance, in addition to the quantitative approach to clarify the impact of demographic growth on the family characteristics in the field of study. The study showed that urbanization had a negative impact on the family and the urbanization features, Where does this appear clearly at the level of the traditional housing, which has known several interventions resulting from a change in the family size a change in lifestyle, while the modern housing, which is characterized by Western designs that are in line with the life development, but does not take into account social relations.

Keywords: Arris, urbanization, social transformations, family, housing.

1. مقدمة: يشكل موضوع الأسرة والمسكن أبرز المواضيع التي حظيت باهتمام مختلف الباحثين باختلاف تخصصاتهم العمرانية، الاجتماعية أو الاقتصادية، باعتبار أن الأسرة عنصرا أساسيا مكونا للمجتمع، نجد دور المسكن فهو حاجة ضرورية لها يحفظها ويحفظ خصوصيتها، والذي يعكس المستوى المعيشي للعائلة ونمط حياتها ويلي حاجياتها ورغباتها الأساسية الفيزيولوجية والنفسية والثقافية والاجتماعية (الدليمي، 2007، ص181).

شهدت المناطق الجزائرية عدة تحولات في ظل ظاهرة التحضر وما صاحبها من نمو سكاني ناتج عن التوافد الكبير للسكان من الريف نحو المدن، وهذا ما أدى إلى إشكالية الطلب على السكن، ولمواجهة هذه الإشكالية قامت الدولة بالعديد من الإجراءات من ضمنها إشراك المواطن في انجاز سكنه، لتجد نفسها أمام حى السكن الحديث الذي يضم عائلة تقتصر على الزوج، الزوجة والأولاد تبحث عن الاستقلالية والعيش في مسكن عصري بعد أن كانت تعيش في مسكن تقليدي متكون من الأبوين، الأبناء والأحفاد يجمعهم الاحترام والتضامن.

2. إشكالية البحث:

تعد مدينة آريس نموذجا يساعد في معرفة مظاهر تحول الأسرة والمسكن الذي تعرضت لها منطقة الأوراس في ظل ظاهرة التحضر، فبعد أن كانت تتميز بمساكن تقليدية تراعي فيها الخصائص المحلية، لتجد نفسها تحت حى المساكن العصرية بتصاميم غريبة، بعد الاستقلال شهد مجال الدراسة نموا معتبرا باستفادتها من عدة مشاريع كمشروع 200 سكن جماعي ومشروع 75 سكن فردي بحي ذراع الزيتون وذلك خلال فترة السبعينات، أما خلال فترة الثمانينات حدث تضخم في المدينة نتيجة التوافد الكبير للسكان من المناطق المجاورة بحثا عن حياة أفضل، ولاستيعاب هذه الأزمة تم إنشاء المنطقة الحضرية الجديدة (ZHUN)، كما استفاد السكن الفردي الحديث (تخصيصات) من تشجيع بفضل فتح المجال للمواطن للإشراك في انجاز المساكن، وهذا ما أثر على الخصائص الاجتماعية والعمرانية للمدينة. لذا فإن إشكالية الدراسة تبرز من خلال طرح التساؤل التالي:

ما واقع التحولات التي مست الأسرة والمسكن في مدينة آريس؟

3. أهداف البحث:

ترمي هذه الدراسة إلى مجموعة من الأهداف من ضمنها:

- إبراز واقع التغير الذي مس الأسرة والمسكن في إحدى مدن منطقة الأوراس في ظل ظاهرة التحضر.
- إبراز اثر التحولات الاجتماعية على العلاقات داخل الأسرة وخارجها.
- الكشف عن العلاقة بين التحضر، المسكن والأسرة.

4. منهجية البحث:

للكشف عن واقع تحولات الأسرة والمسكن في ظل ظاهرة التحضر بمنطقة الأوراس، وتحقيق الأهداف المرجوة، تم التطبيق على مدينة آريس وبالضبط على دشرة انركب وتخصيص آريس، حيث اعتمدت الدراسة

على المنهج الوصفي للتعبير عن العلاقات الاجتماعية بين الأفراد لكل نوع من الأنماط السكنية ووصف هيئة المباني التي يتميز بها كل نوع من المساكن بالإضافة إلى المنهج الكمي لتوضيح أثر النمو الديموغرافي على خصائص الأسرة لمجال الدراسة.

5. مفاهيم البحث:

1.5. المسكن: عبارة عن قالب مادي للتفاعل الانساني وتتوقف طبيعة هذا التفاعل إلى حد كبير على أشكال هذا الإطار بما يتضمنه من مباني وفراغات ومرافق وما ينتجه من العلاقات الاجتماعية (جوهر، 2009، ص 48).

2.5. الأسرة: هناك العديد من التعاريف للأسرة منها (بيومي، 2003، ص 20-21):

- يعرف (كونت) الأسرة: بأنها الخلية الأولى في جسم المجتمع، وأنها النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور، وأنها الوسط الطبيعي الاجتماعي الذي يتعرع فيه الفرد.

- عرفها عالم الاجتماع الأمريكي (وارد): هي منبع المشاعر والأحاسيس الإنسانية والتي تشكل قوة اجتماعية وبنى على ذلك نظريته في الحب على أساس أنه أول خطوة في وجود نظام الزواج وبالتالي تشكل النظام الأسري.

3.5. التحضر: هو عملية من عمليات التغير الاجتماعي التي يتم بواسطتها تغيرات في سلوك الأفراد وأفكارهم ومعتقداتهم الاجتماعية وكذلك اتجاهاتهم نحو العمل وفي طرق معيشتهم لقبولهم الأنماط الحضرية في التفكير والسلوك، وتتحقق هذه العملية إما عن طريق هجرة الريفيين إلى المدينة وإقامتهم فيها فيكتسبون تدريجاً الأنماط الحضرية السائدة فيها، أو عن طريق غزو الأنماط الحضرية للريف بواسطة وسائل الإعلام المختلفة (الكردي، 1984)

4.5. التحولات الاجتماعية: تعرف التحولات الاجتماعية بأنها: "هو كل تغيير في التركيبة السكانية للمجتمع، أو البناء الطبقي، أو النظم الاجتماعية، أو في أنماط العلاقات الاجتماعية، أو في مختلف المؤسسات الاجتماعية التي ينتمون إليها" (Guy, 1968).

6. واقع تحولات الأسرة والمسكن لمدينة أريس:

1.6. نمو ديموغرافي يعكس تحول الأسرة الأوراسية: ارتبط تاريخ مدينة أريس إلى قبيلة (أوجانا) الأمازيغية التي استولت عليها قبيلة (بني داوود) التي تفرعت منها خمسة عروش استقرت على شكل مداشر (دشرة أريس، دشرة انركب، الدشرة البيضاء، بوزداح، سانف)، حيث تم تعمير المدينة بشكل تقليدي وبطابع ريفي، وبقدوم المستعمر سنة 1924 عرفت المدينة تحولاً إدارياً وانتقل التعمير من السفح إلى الأراضي الزراعية، في حين شهدت المدينة خلال الثورة التحريرية نزوحاً ريفياً نتيجة السياسة التي انتهجها المستعمر بإنشاء ثلاث محتشدات في المنطقة للقضاء على الثورة، كما استفادت المدينة من ترقية إدارية سنة 1958 إلى مقر دائرة.

بعد الاستقلال عرف مجال الدراسة ديناميكية تميزت بالنمو السكاني نتيجة ارتفاع معدل النمو (الزيادة الطبيعية) للسكان وتزايد التدفقات السكانية من المناطق المجاورة للإقامة في المساكن الشاغرة التي خلفها المستعمر، وفي نهاية السبعينات بلغ عدد السكان 8876 نسمة بمعدل نمو يقدر ب 4.03% نتيجة استفادة المدينة من مستشفى متعدد الخدمات وبناء متوسطتين، ومع استمرار التحسن الاقتصادي والاجتماعي وحركة التعمير ومختلف المشاريع التي عرفتها المدينة والتي ساهمت في استقطاب السكان من المناطق المجاورة وما صاحبها من انعكاسات على الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية، فلقد بلغ عدد السكان 28134 نسمة وذلك حسب تعداد 2008، وأصبحت المدينة تضم مجتمعا غير متجانس من حيث العادات والتقاليد، كما قفز النمو العمراني في نفس الفترة قفزة معتبرة ليبلغ عدد المساكن 5048 مسكن (مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية، باتنة)

2.6. المسكن العصري بدل المسكن التقليدي:

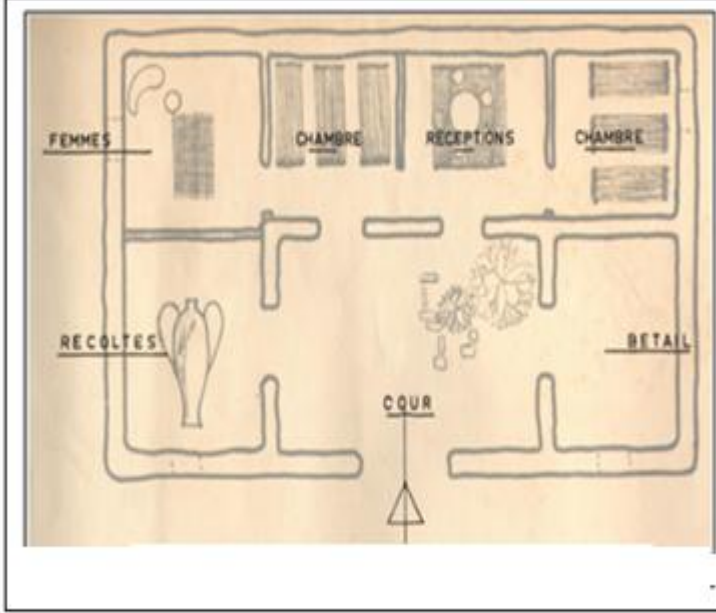
1.2.6. المسكن التقليدي:

بشكل عام يتواجد هذا النوع في المناطق الجبلية شديدة الانحدار، على مستوى المداشر (دشرة أريس، دشرة انركب، الدشرة البيضاء، بوزداح، سانف) والتي تمثل النواة الأولى للمدينة، كما نجد أن التعمير قد تم قرب العيون ومجاري الأنهار والوديان بشكل نقطي، في حين أن موضع المسكن التقليدي ضمن مجال الدشرة يخضع للعامل الاجتماعي والديني، حيث نلاحظ أنها مقسمة إلى أحياء صغيرة كل حي تقطنه عائلة معينة، وكل عائلة تنحدر من أصل أبوي واحد (ازرايب وآخرون، 2021، ص 212)، كما وجدنا من خلال التحقيق الميداني الذي تم على مستوى دشرة انركب أن المسكن التقليدي يتميز باحتوائه على أسرة واسعة وممتدة تتكون من الأبوين، الأبناء والأحفاد، يجمعهم التكافل والتضامن، حيث كتب (فرانز فانون) في وصفه للعلاقة بين الأب وابنه في الأسرة التقليدية الجزائرية أنها علاقة يسودها الكثير من الاحترام والطاعة (الخشاب، 1981)، وهذا ما نجده أيضا في العلاقة بين الجيران، فهي قائمة على التضامن والتعاون، في حين أن هيئة المباني تتميز بالبساطة في بنيتها الشكلية وبمواد بناء محلية (تراب، أحجار، خشب)، يتم فيها مراعاة المحددات البيئية كالمناخ وطبوغرافية المجال والمواد المتوفرة، أما مبادئ تقسيم الوحدات الداخلية للمسكن أعطى أهمية كبيرة للعلاقة الموجودة بين المسكن والعائلة فهو يحتوي على عناصر معمارية تعبر عن الثقافة المحلية والتي تتجه نحو الزوال نتيجة التحولات العمرانية والاجتماعية فنجد الحوش (وسط الدار) والذي يعد مصدرا للتهوية وتنقية الغرف وفضاء للعمل والتجمع العائلي وهذا ما يساهم في بناء العلاقات الاجتماعية.

حاليا عرفت بعض المباني لهذا النمط من المساكن عدة تدخلات، تعكس الواقع المعاش الذي أساسه اجتماعي (Yousef, 2007, 07) وهو مرتبط بتغير حجم الأسرة وتغير نمط الحياة (بن عاشور، 2021)، حيث تلجأ بعض الأسر إلى إدخال تعديلات على المسكن كالترميم باستعمال مواد حديثة أو تهديم كلي وإعادة البناء بمواد حديثة.

صورة (01): إدخال بعض التعديلات
على مستوى المسكن التقليدي

صورة (02): التركيب الداخلي للمسكن التقليدي



المصدر: مصلحة التعبير

من بين أشكال المسكن الحديث نجد شكل تخصيصات وهي عملية تقسيم لقطعة أو عدة قطع أرضية من ملكية عقارية واحدة أو عدة ملكيات، الهدف منه إشراك المواطن في حل أزمة السكن من خلال تملكه لمسكن يقوم هو بإنتاجه مع المختصين من المعمارين والفنيين وتحت رعاية الهيئات المعنية (الديب، 2007، ص 48) وهذا ما نلمسه في تخصيص أريس، والذي يقع في الجنوب الشرقي للمدينة ضمن المنطقة الحضرية الجديدة. يتميز بتصاميم غربية ومبان ذات أشكال وألوان متباينة يستخدم في بنائها الإسمنت والأجور وكذلك الألمنيوم والزجاج وقد لاقى رواجاً كبيراً لدى الأسرة في منطقة الدراسة.

أدى التطور في أساليب البناء والاحتكاك بالمدن، وبنمط البناء العصري، إلى إدخال هذا النمط كرمز للتطور والتقدم (الدفالي وآخرون، 2020، ص 435)، واعتماد الأسرة على المسكن العصري والذي يفتقر إلى بعض العناصر المعمارية كالحوش التي كانت تميز السكن التقليدي وما لها من دور في بناء العلاقات الاجتماعية وهذا ما أدى إلى تراجع أواصر المحبة والعلاقات الاجتماعية والمسؤولية بين أفراد الأسرة، كما مست عملية التحضر التركيب الداخلي للأسرة والعلاقات الاجتماعية الموجودة بينهم، أين انتقلت من أسرة ممتدة إلى أسرة بسيطة يقتصر عددها على الزوج والزوجة والأبناء (الأسرة النووية) تبحث عن الاستقلالية والعيش في مساكن فردية عصرية، ولقد أثرت تصميم هذه المساكن على العلاقات الاجتماعية بين سكان الحي، حيث تتصف بالسطحية، يحبون ضبط علاقاتهم الاجتماعية وتحديدها ضمن ضوابط رسمية خالية من

التفاعل الاجتماعي (بن سعيد، 2007، ص 89) والتي كانت نتيجة لاختلاف العرق والأصل الجغرافي لسكان هذا الحي (تكوت، غسيرة، كيمل، بوزينة).

صورة (03): نموذج عن المسكن الحديث



7. خاتمة:

تعد النتائج التي توصل إليها هذا البحث مساهمة بسيطة لدراسة أحد مظاهر التحولات الاجتماعية في إحدى مدن منطقة الأوراس، بالتطبيق على مدينة آريس، حيث هدفت الدراسة بالأساس إلى الكشف على واقع التغير الذي مس الأسرة والمسكن لمجال الدراسة في ظل ظاهرة التحضر، وأهم انعكاساته على الخصائص الاجتماعية والعمرانية للمدينة، والتي أثرت سلباً على الأسرة وملامح العمران، ويظهر ذلك بوضوح على مستوى المسكن التقليدي، والذي تميز بالبساطة في بنيته الشكلية وبمواد بناء محلية يراعي العلاقات الموجودة بين المسكن والعائلة، إلا أنه شهد بدوره عدة تدخلات ناتجة عن تغير حجم الأسرة وتغير نمط الحياة، أما المسكن الحديث والذي يتميز بتصاميم غربية تتماشى مع تطور الحياة ومبان ذات أشكال وألوان متباينة، وقد لاقى رواجاً لدى سكان المدينة، إلا أن تصميم هذه المساكن أثر على العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة وبين سكان الحي.

8. قائمة المراجع:

1. عبد الحميد ديلمي، (2007)، دراسة في العمران: السكن والإسكان، ط 1، دار الهدى للنشر.
2. محمد بيومي، عفاف ناصر، (2003)، علم الاجتماع العائلي، دراسة التغيرات في الأسرة العربية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.
3. محمود الكردي، (1984)، التحضر دراسة اجتماعية، دار قطر بن الفجاءة، قطر.
4. هناء جوهر، (2009)، علم الاجتماع الحضري، دار المسير للنشر والتوزيع، الأردن.
5. بلقاسم الديب، (2007)، العمران الافقي في المدينة بالجزائر، نظرة على السكن الفردي الحديث، دراسة لحالة التجزئة بباتنة، مجلة جامعة باتنة، العدد 08.
6. سهام بن عاشور، (2021)، التغيير في مرفولوجية المسكن عند العائلة الجزائرية: دراسة ميدانية، مجلة المفكر، المجلد 5 (2).
7. الصالح ازرايب، مصطفى قواس، عزيز حميوي، (2020)، التنظيمات القديمة للمجالات المبنية الريفية بين التحول والاستمرارية، مجلة العمارة والتخطيط، مجلد 32 (2).
8. محمد الدفالي، عبدالعزيز احديبي، أحمد بوحامد، (2020)، تحولات نمط السكن واثار تدرة الوسط واحة اكنانة بالجنوب الشرقي المغرب، مجلة العلوم الاجتماعية المركز الديمقراطي العربي ألمانيا - برلين، العدد 14.
9. مصطفى الخشاب، (1981)، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت.
10. بن سعيد سعاد، (2007)، علاقة الجيرة في السكنات الحضرية الجديدة، دراسة ميدانية في المدينة الجديدة علي منجلي (الوحدة الجوارية رقم 06)، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع الحضري، جامعة قسنطينة.
11. Guy, Rocher, (1968), introduction a la sociologie général lechangement social, édition HMH.
12. Yousef Kamel, (2007), transformation des espaces urbains dans les tissu traditionnels, cas des agglomérations du versant sud de l'Aurès thèse de magister en architecture, centre universitaire de Bechar .